

أردوغان في ليبيا  
وخامنئي في العراقإبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

فورا إلى الإسكندرون لتحريرها وإعادتها إلى وطنها الأم بقوة السلاح. بل نطالب قوات الدول العربية المسلحة بأكثر من ذلك، ونحثها على غزو تركيا التي كانت، كلها، جزءا مهما من الدولة العربية الأموية، ثم العباسية، عشرات من القرون، وإعادتها إلى سابق عهدها.

شيء آخر، إن على الخليفة أردوغان، وفق منطق الجديد، ألا يكتفي باحتلال ليبيا وحدها وضمها إلى إمبراطوريته الجديدة، بل بتجيش جيوشه الانتشارية وغزو العراق وسوريا ونجد والحجاز وفلسطين ومصر أيضا. ألم تكن أجزاء مهمة أيضا من الدولة العثمانية القديمة؛ وبنفس هذا المنطق العنصري الطائفي العجيب، إن، يصبح لزاما علينا أن نقر بشرعية اندفاع جيوش البوأسل لاحتلال العراق، واعتباره الفرع الذي كان غائبا ثم عاد إلى أصله في أحضان الإمبراطورية الفارسية الجديدة الممتدة حدودها حتى شواطئ البحر المتوسط، وعاصمتها بغداد.

وإذا قررنا اتباع هذه الفلسفة الجديدة فسوف يصبح من حق العراقيين والخليجيين أن يعيدوا إلينا، بقوة الصواريخ والدبابات والطائرات المسيرة، أملاكنا، قبل ظهور الإسلام وبعده بمئات السنين، الأحواز، نهاوند، همدان، أصفهان، قوس، جرجان، طبرستان، أنزليجان، كرمان، سجستان، مكران، وخراسان.

ثم ألا يستحي من الحديث عن عهود استعمار أجداده السلاطين العثمانيين الأسوا من كل أنواع الاستعمار في التاريخ، وأكثرها إقارارا لأهل البلاد التي يحتلونها، وأشد تتركيا وتجيلا وظلما وعدوانا وهمجية؟ وكيف لم يكتشف إلى الآن أن الأجيال المتعاقبة من العرب الليبيين والمصريين والسوريين والعراقيين والنجديين والحجازيين بنوا رفون ذكرياتهم المرة الكريهة التي حفرتها في تاريخهم أزمنة الهيمنة العثمانية التي لا تنسى؟

وأخيرا، ألم يتعلم بعد كل هذا العمر السياسي والديني أن يقرأ التاريخ، وأن يتأمل الجغرافيا، ليعرف أن العالم اليوم هو غيره بالأمس، وأن منطقة العنصري الطائفي المستفز هذا يحول ملايين العرب من الرغبة في التعايش والتفاهم وتبادل المصالح مع الدولة التركية، إلى بغضها، وبغضه هو شخصيا، ومقاطعة شعبها الشقيق؟

ألم يكتشف بعد أن أجيال العرب الجديدة المتفتحة تتطلع اليوم إلى دخول القرن الحادي والعشرين، ومشاركة العالم المتحضر قيم الحرية والكرامة والاستقلال، ورفض الاستعمار حتى لو جاء بعباءة الدين، وعلى أيدي الخلفاء الجدد المتخلفين؟

إن، وبنفس هذا المنطق الذي يريد به أن يُحيي العظام وهي رميم، نتأسد معتصم العصر الجديد بشار الأسد أن يامر شبيحته "المجاهدة" بالتوقف عن تقتيل السوريين وتهجيرهم، والتوجه

خسائر النظام الإيراني المتواصلة..  
جديدها دول ثلاث

العراق بما فيها الهجوم على ميليشيات الحشد الشعبي في القائم، وتحمل إيران وسليمانى مسؤولية الهجمات على القوات الأميركية وقوات التحالف في العراق.

كما اتفقت لندن وواشنطن على أن سليمانى كان يخطط لعمليات واسعة تستهدف الأميركيين المدنيين والعسكريين في المنطقة، وأنه المسؤول عن استهداف معملى أرامكو في سبتمبر الماضي.

## أفق عزلة دولية

وهذه الدول الأوروبية أصبحت الآن على قناعة بأن الاتفاق النووي أصبح من الماضي، ولهذا تعمل لندن وبرلين وباريس مع واشنطن على إعادة العقوبات الدولية على إيران في الفترة المقبلة، وهي العقوبات التي تم رفعها إلى مجلس الأمن بعد توقيع الاتفاق النووي، وخصوصا بعد أن أصبحت الدول الثلاث مقتنعة بأن إيران تخطط للخروج من الاتفاق النووي من خلال خطوات تخلصها من قيود اتفاق I+5، خاصة عندما أعلنت تشغيل مفاعل فوردو، واستخدام أجهزة طرد مركزي من طراز IR6/IR9، ثم إعلانها عدم التقيد بأي سقف في نسب تخصيب اليورانيوم، وهو الأمر الذي أكد للاوروبيين أن إيران لها طموحات نووية، وكانت تخدع العالم منذ يوليو 2015.

الخلاصة أن إيران خسرت ثلاث دول أوروبية مهمة وقتت معها منذ يوليو 2015، وحتى قبل مقتل سليمانى، وأصبحت هذه الدول تصطف مع الولايات المتحدة ضد الأجنحة الإيرانية في المنطقة وهذا سيقود إلى مجموعة من المواقف المستقبلية المتوقعة منها:

- 1 - إعلان الدول الأوروبية الثلاث الخروج من الاتفاق النووي الإيراني.
  - 2 - الذهاب إلى مجلس الأمن ومحاوله فرض عقوبات دولية على طهران.
  - 3 - المزيد من العزلة الدولية على إيران مما يقلل من مساحة المناورة، التي اعتمدت عليها لسنوات، وساعدتها على الهروب والتصلب من مسؤوليتها عن الكثير من الجرائم والعمليات الإرهابية.
- كفكف سيتعامل النظام الإيراني مع وضعه الحالي ومع المعطيات الداخلية والخارجية الجديدة؛ بالمزيد من الهروب إلى الأمام، أم اختيار أن تكون إيران دولة مسؤولة ضمن محيطها الإقليمي؟

سليمانى مصدرا لعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، وقدمت دعما كاملا وغير مشروط للهجمات الأميركية ضد ميليشيات الحشد الشعبي في معبر القائم.

على طريق واشنطن

وتشكل الاستدارة الألمانية بعيدا عن إيران أكبر تحول في أوروبا ضد طهران، فالألمانيا كانت أكثر دول العالم تحمسا لاتفاق 5 + 1، ودائما ما كانت العلاقات الألمانية - الإيرانية متقدمة على كل العلاقات الإيرانية مع الدول الأوروبية الأخرى منذ الحرب العالمية الأولى حين احتلت بريطانيا وروسيا إيران بينما وقتت ألمانيا بجانب طهران، كما رأت ألمانيا في الاتفاق النووي في العام 2015 فرصة لإحياء العلاقات المتدهورة مع إيران، بل راхنت على إحداث تحول سياسي واجتماعي من خلال شعار "التحول من خلال التقارب والتجارة"، وكانت وجهة النظر الألمانية تقوم على أنه من خلال التجارة والتطور الاقتصادي يمكن التأثير على الأوضاع الاجتماعية والسياسية في إيران.

وقد اكتشفت ألمانيا بعد نحو 4 سنوات فشل هذه الاستراتيجية، وأن السلوك الإيراني المزعج للاستقرار في الشرق الأوسط أكبر من المحاولات الألمانية لتعزيم ما يسمى بـ "المعتدلين" في النظام الإيراني.

## إيران خسرت ثلاث دول أوروبية مهمة وقتت معها منذ يوليو 2015، وحتى قبل مقتل سليمانى، وأصبحت هذه الدول تصطف مع الولايات المتحدة ضد الأجنحة الإيرانية في المنطقة وهذا سيقود إلى مجموعة من المواقف المستقبلية المتوقعة

أما فرنسا فقد اتهمت، ولأول مرة، إيران بالتورط في قضييتين خطيرتين، هما استهداف شركة "أرامكو"، والإعداد لعمليات إرهابية عبر سليمانى، كما وقف وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان بجانب الولايات المتحدة في قتل سليمانى، واتهم إيران وميليشياتها وسليمانى بانهم وراء عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، كما اتهم إيران بتقويض الحرب على الإرهاب في المنطقة.

وشهد الموقف البريطاني تحولا كاملا واصطفافا تاما بجانب الموقف الأميركي، فبعد فترة طويلة، وخلال حكم تيريزا ماي، من الاصطفاف قريبا من الموقف الفرنسي والألماني بعيدا عن الولايات المتحدة، من خلال المشاركة في كل الاجتماعات حول تفعيل آلية "أنستكس"، ورفض فرض واشنطن المزيد من العقوبات على طهران في 4 نوفمبر 2018، إلا أنه ومع تولي بورييس جونسون رئاسة الحكومة، حدث تحول كامل ضد إيران، حيث قامت لندن بعدد من الخطوات ضد طهران، أبرزها: دعم الحملة الأميركية على ميليشيات إيران في

محمد الحمادي  
كاتب وصحافي إماراتي

## لم تخسر إيران فقط قاسم سليمانى، ولم يخسر النظام

شعبية في الشارع الإيراني الذي لم يتوقف عن الخروج عليه منذ أشهر، كما لم يخسر احترامه وهيبته إقليميا ودوليا بعدما أسقط الطائرة المدنية الأوكرانية وقتل جميع ركابها الـ 170 عن طريق الخطأ؛ وإنما خسر ثلاث دول أوروبية كانت صديقة له، وتقف معه وتدعمه منذ العام 2015، رغم كل جرائمه وفصاحه.

لقد تساهلت تلك الدول مع هذا النظام الإيراني لسببين: الأول: أن لها مصالح اقتصادية لا تريد خسارتها على المدى الطويل، والثاني: اعتقادها بإمكانية تغييرها من السلوك الإيراني مع الوقت، إلا أنها اكتشفت اليوم أن هذا السلوك أصيل لا يتغير، من هنا جاءت الاستدارة الأوروبية الأخيرة عن إيران، من ذلك أن ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، التي رفضت العقوبات الأميركية وكانت ضد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، يبدو أنها تعيد حساباتها بشكل جدي.

## تحول استراتيجي

كل تلك الأوضاع الصعبة دفعت المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، علي خامنئي، إلى إلقاء خطبة صلاة الجمعة في طهران بعد اختفاء أكثر من ثمانين سنوات، وذلك لشعوره بحجم الخطر الذي يواجهه هو شخصيا وأيضا نظامه، لذا كان ظهوره لتهدئة الجماهير وكسب تعاطفهم وتأييدهم من جديد، ولكن يبدو أنه لم يجد ما يخاطب به الشعب غير الهجوم على أميركا وإسرائيل، وهو الخطاب الذي لم يستجيب له طلاب الجامعات، بدليل رفضهم الدؤوس على علمي الدولتين، معتبرين أن "معركتهم ليست مع أميركا وإسرائيل" وإنما مع النظام.

واضح أن مهمة النظام الإيراني ستكون صعبة جدا خلال المرحلة المقبلة، فإغتيال قاسم سليمانى كان فرصة للإعلان عن تحول كامل واستراتيجي في الموقف الأوروبي، وخصوصا بعد أن قرر الحرس الثوري استهداف القواعد الأميركية في العراق، التي هي فعليا قواعد لقوات التحالف تضم جنودا أوروبيين، وهذا الأمر أنهى مساحة المناورة التي كانت تجمع طهران بالعواصم الأوروبية الثلاث.

فألمانيا التي تعتبر أكبر مساهم في البرنامج النووي الإيراني قبل وبعد الثورة الخمينية أنهت علاقتها مع إيران بعد هذه العملية، حيث كانت أول دولة في الاتحاد الأوروبي تؤيد قتل قاسم سليمانى، بل اعتبرت برلين

